

إعجاز القرآن الكريم من جهة الإعجاز، دراسة بلاغية

The Miracle of The Holy Quraan Through Brevity: A Rhetoric study

الدكتور أصف محمود⁽¹⁾

الدكتور محمد نواز⁽²⁾

Abstract

The holy Qura'an is a divine book in Arabic. Arabic is one of the richest and most eloquent living languages of the world. It has an ability to convey a very comprehensive sense in a very concise manner. The Holy Qura'an itself, particularly, has a status of a miracle due to its brevity and concise manner of statement. It has adopted a way telling great commodes and events in a few words. This manner of speaking by The Qura'an is said to be a miracle by linguists and literary figures. However, there are questions raised against it. This study is an answer to the claims made against the brevity and eloquence of the Holy Qura'an.

الإعجاز البلاغي منهج واسع وحكيم من مناهج اللغة العربية لا بديل له، وبلاغة هذا الأسلوب هي تحريك الشعور وتشويق النفس إلى الكلام. وقد شاع هذا الأسلوب في القرآن الكريم شيوعاً، إذ لم تكن تخلو منه سورة من سورته ولا آية من آياته، والمعاني التي يدل عليها لاحتصرها. فالإعجاز البلاغي بهذا المعنى موجود في القرآن الكريم وينطوي على معان جمة يعجز الإنسان عن إيفاء حقها من البيان، لأن الله تعالى الذي أتقن كل شيء هو أودع المعاني في الألفاظ القرآنية فهي من جوامع الكلم.

الإعجاز لغة

الإعجاز في اللغة مصدر أوجز، وهو مأخوذ من مادته الأصلية: وَجَزَ يَجْزُ وَجْزًا. وتدور هذه المادة في أبواب مختلفة بأشكال كثيرة ولا تخرج معانيها من مفهوم القلة والاختصار وسرعة الأداء. وذلك كما ذكره الفراهيدي: وَجَزَ: أَوْجَزْتُ فِي الْأَمْرِ: اخْتَصَرْتُ وَالْوَجْزُ: الْوَحَاءُ، تَقُولُ أَوْجَزْتُ فَلَانَ يُعْجَازًا فِي كُلِّ أَمْرٍ، وَقَدْ أَوْجَزَ الْكَلَامَ وَأَمْرًا وَجِيزًا: مُخْتَصِرًا، وَكَلَامًا وَجِيزًا

¹ وذكر ابن منظور الإعجاز تحت المادة: "وجز" بألفاظ مختلفة، وهي كما يلي:

وجز: وَجَزَ الْكَلَامَ وَجَازَةً وَ وَجْزًا. أَوْجَزَ: قَلَّ فِي بَلَاغَةٍ، وَ أَوْجَزَهُ: اخْتَصَرَهُ كَلَامًا وَجْزًا. خفيف². فمن هذا العرض اللغوي لكلمة الإعجاز عرفنا أن المعاني المعجمية لهذه اللفظة

(1) معاصر اللغة العربية بالكلية الفيدرالية الحكومية H-9 اسلام آباد

(2) الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية جامعة غوجرات، باكستان

تلخص في: القلة والاختصار وسرعة الأداء. والإيجاز كمصطلح بلاغي يتمثل في جميع هذه المعاني، لأن حاصل الإيجاز البلاغي هو تقليل الألفاظ وتكثير المعاني .

الإيجاز اصطلاحاً

الإيجاز عبارة عن تأدية أصل المراد لكنه بلفظ ناقص عنه أما بالقَصْرِ أو بالحذف فقال العسكري: "الإيجاز قصور البلاغة على الحقيقة، وما تجاوزَ مقدار الحاجة فهو قُضْلٌ داخلٌ في باب الهنرِ والخَطَلِ"، وقال أيضاً: "وقد قيل لبعضهم: ما البلاغة؟ فقال: الإيجاز، قيل: وما الإيجاز؟ قال: حذف الفضول، وتقريبُ البعيد³".

... بعض الإيجاز من شروط البلاغة قاتلاً: "ومن شروط الفصاحة والبلاغة الإيجاز والاختصار وحذف فضول الكلام، حتى يعبر عن المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة"⁴.

إذاً تكون العبارة عن المعنى موجزة غير موضحة له، فإن ذلك وإن كان يستحق لفظ الإيجاز ولكنه ليس بمحمود في البلاغة ويقال له الإخلال بكون اللفظ ناقصاً عن أصل المراد غير وافٍ به. فمن هذا العرض كله لكلمة الإيجاز عرفنا أن في اصطلاح البلغاء الإيجازُ يتلخص في: تأدية أصل المراد بلفظ مساو له أو ناقص عنه وافٍ ويختلف الناس في فهمه حسب أقساطهم من الذهن وصحة التصور، ولكنه لا يكون بمحمود إلا إذا كانت دلالة ذلك اللفظ على المعنى دلالة واضحة.

دواعي الإيجاز و مواقعه:

إن دواعي الإيجاز كثيرة: منها الاختصار، وتسهيل الحفظ، وتقريب الفهم، وضيقُ المقام، وإخفاء الأمر من غير تسامح، وتضجر وتحصيل المعنى الكثير باللفظ اليسير وغير ذلك. وأما المواقع التي يُستحسن فيها الإيجاز فهي كثيرة منها: الاستعطاف، وشكوى الحال، والاعتذارات، والتعزية، والعتاب، والوعد، والوعيد، والتوبيخ، ورسائل الحكام في أوقات الحرب إلى الولاة، والأوامر والنواهي الحكومية والشكر على النعم وغير ذلك من المواقع. فتطراً إلى ماضى حَسْبُنَا أن نقول: إن الإيجاز أسلوب من أساليب التعبير وله أهمية بالغة في الكلام البليغ الذي يتميز بقلّة الألفاظ وكثرة المعاني مع الإبانة والإفصاح، وهو من أعظم قواعد البلاغة ومن مهمّات علومها.

أنواع الإيجاز: ينقسم الإيجاز إلى نوعين وهما: إيجاز القصر وإيجاز الحذف.

النوع الأول: إيجاز القصر

... القصر متضمن للمعاني الكثيرة في عبارة قصيرة من غير حذف. ولم يزل هذا الموضوع مركز غناية علماء البلاغة ومطمع نظر البلغاء، وقد بذلوا فيه جهودهم الجبارة بإجراء بحوثهم وبه تفاوت أقدارهم حتى قيل: "إن هذا القسم من الإيجاز له في البلاغة موقع عظيم، دقيق المجرى، صعب

المرتقى، لا يختصّ به من أهل الصناعة إلاّ واحداً بعد واحد⁵." وقال بعضهم: إن من الإيجاز ما لا يكون فيه حذف يقدر، من مفرد ولا جملة، ويقال له إيجاز البلاغة⁶.

وقد عدّ البلغاء هذا النوع من أعلى طبقات الفصاحة مكاناً وأعوزها إمكاناً. وقال الرّماني: "وأما الإيجاز بالقصر دون الحذف فهو أغمض من الحذف وإن كان الحذف غامضاً للحاجة إلى العلم بالمواضع التي يصلح فيها من المواضع التي لا يصلح. فمن ذلك: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾⁷. فزى معاني كثيرة تندرج تحت قوله تعالى هذا، التي لا يمكن حصرها، ولا ينتهي أحدٌ إلى ضبطها، وذكر العلوي⁹ قول العرب في هذا المعنى الذي كان يمتاز في الفصاحة بوجازته وهو "القتل أنفى للقتل"¹⁰ وقال قد تميزت الآية عنه بوجوه ثلاثة:

الوجه الأول: إن قوله تعالى: ﴿الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ لفظتان، وما نُقل عنهم فيه أربع كلمات.

الوجه الثاني: التكريرُ فيما قالوه، وليس في الآية تكرير.

الوجه الثالث: إنه ليس كلُّ قتل نافياً للقتل وإنما يكون نافياً إذا كان على جهة القصاص¹¹.

ورجّح الرازي الآية في الفصاحة والبلاغة على قول العرب المذكور أعلاه وقال: كان الناس يضرّبون المثل بقولهم "القتل أنفى للقتل" استحسنانا له، فلمّا جاءت الآية تركوا ذلك¹². وكان الترجيح من وجوه سبعة والتي هي كما يلي:

الأول: أن قولهم: "القتل أنفى للقتل" في ظاهره تناقض، لأنه جعل حقيقة الشيء منافية لنفسه. ولئن قيل: أن المراد منه أن كل واحد من أفراد هذا النوع ينفي غيره فهو أيضاً على عمومه خطأ، لأن القتل ظمناً ليس أنفى للقتل قصاصاً، بل أدعى له. وإنّما يصحّ إذا حُصّصَ فقيل: القتلُ قصاصاً أنفى للقتل ظمناً، فيصير كلاماً طويلاً مع أن هذه التقييدات بأسرها حاصلة في الآية.

الثاني: إن القتل قصاصاً لا ينفي القتل من حيث أنّه قتلٌ، بل من حيث أنه قصاص، وهذه الجهة غير معتبرة في كلامهم.

الثالث: إنّ حصول الحياة هو المقصود الأصلي، ونفي القتل إنّما يُراد لحصول الحياة. والتنصيب على الغرض الأصليّ أوّل من التنصيب على غيره.

الرابع: إنّ التكرير عيبٌ وهو موجود في كلامهم، دون الآية.

الخامس: إنّ حروف "القصاص حياة" عشرة و حروف كلامهم أربعة عشر.

السادس: ليست في قولهم كلمة يجتمع فيها حرفان متلاصقان متحرّكان، إلاّ في موضع واحد، بل ليس فيها إلاّ أسباب خفيفة متوالية. وذلك ممّا يَنْقُصُ من سلاسة الكلمة وجريانها على اللسان. بخلاف قوله تعالى: في القصاص حياة.

السابع: إنَّ الدافع لصدور القتل عن الإنسان، كراهية لذلك، وصارفه القويّ عنه حتّى إنّه ربّما يعلم أنّه لو قُتِل، قُتِل، ثم لا يَرْتَدِع، إمّا طمعاً منه في الثواب أو الذكر الجميل. وإذا كان كذلك فليس أنفى الأسباب للقتل هو القتل، بل الأنفى لذلك هو الصارف القويّ. وقوله تعالى: "في القصاص حياة" لم يُجْعَل القصاص مقتضياً للحياة على الإطلاق، بل لحياة منكرة. والسبب فيه أن شرعية القصاص كونه دعاءً عن الإقدام على القتل غالباً. وإن لم يكن دائماً¹³.

وبعيداً عن المفاضلة اللغوية والبلاغية بين أية القصاص وقول العرب، نرى أن الآية تضمنت سراً من أسرار التشريع الجليلة التي علمها مدار سعادة المجتمع البشري في دنياه وأخراه. إذ المراد: أن الإنسان إذا علم أنه متى قُتِل قُتِل: إمتنع عن القتل، وفي ذلك حياته و حياة غيره المهوم بقتله وصار كأنّه استفاد حياة جديدة فيما يستقبل بالقصاص مضافة إلى الحياة الأصلية.

النوع الثاني : إيجاز الحذف

المراد بالحذف إسقاط جزء الكلام أو كله بوجود القرينة الدالة على المحذوف، فتكثر المعاني في إيجاز الحذف مقابل الألفاظ، وإن لم توجد قرينة على المحذوف فذلك الإيجاز إخلال في التعبير غير مقبول في الكلام¹⁴. فالحذف إسقاط للتخفيف، كقوله تعالى: ﴿كَذَوَّاسَأَلِ الْقَرْيَةَ¹⁵﴾، وقوله تعالى: ﴿طَاعَةٌ﴾. وهو معروف في الآية الأولى حذف المضاف. وقام المضاف إليه مقامه تقديره: واسأل أهل القرية، وفي الآية الثانية حذف المبتدأ تقديره: أمرنا طاعة وقول معروف.

أدلة الحذف

من المعلوم أنه لا بد للحذف من دليل يدل عليه، والدليل الأكبر في هذا الصدد هو العقل. العقل دائما يدل على الجزء المفقود من الكلام فأما المحذوف، فتعيينه مبني على أدلة كثيرة ومنها كما يلي:

- 1- الدليل الحالي 2- الدليل الشرعي 3- الدليل العقلي 4- دلالة العادة
 - 5- دلالة العقل 6- دلالة اقتران الكلام بالفعل 7- دلالة التصريح به في مقام آخر
- أغراض الحذف: إن في أغراض الحذف أنواع كثيرة منها:

- 1- الاختصار والاحتراز 2- التنبيه 3- التفخيم والإعظام 4- رعاية الفاصلة
 - 5- التمهيد 6- صيانة لسان عنه تحقيراً 7- التعيين 8- الإنكار عند الحاجة
 - 9- البيان بعد الإبهام 10- التعميم والاختصار 11- حذف المفعول لاستهجانته
- أقسام الحذف: وقد قسّم الحذف إلى أقسام عديدة منها كما سيأتي:

- 1- الاقتطاع 2- الاكتفاء 3- الاستدلال لشئينين بفعل واحد
- 4- الضمير والتمثيل 5- اقتضاء الكلام لشئينين والاقتصار على أحدهما

6- أن يُذكر شيئان و يعود الضمير إلى أحدهما 7- الاحتباك 8- الاختزال

الإيجاز البلاغي وصلته بالقرآن الكريم

إن الترابط بين العلوم الشرعية وبين علوم اللغة العربية نشأ منذ صدر الإسلام، ولا يزال يمتد إلى يومنا هذا. وإنه من شروط المفسر أن يكون عالماً باللغة العربية و أحوالها، مطلعاً بأسرارها وقوانينها وينبغي له أن يكون خبيراً بأساليب العرب في الكلام ليتمكن له إيضاح ما فيه خفاء من النصوص. وعليه أن يكون عنده معرفة من أساليب البلاغة ليفرق بين الحقيقة والمجاز وأن يكون عنده ملكة ليستطيع بها من تقدير المحذوف و تفسير الموجز .

فينحصر اهتمام المفسرين عامة والمجتهدين خاصة في تعيين المعنى المراد من النصوص بتفسيرها وتحديدتها من جهة المعنى و من جهة اللفظ، واختلفت وجهاتهم و مسالكهم في ذلك. ولقد اختلف العلماء في مسائل كثيرة تتعلق باللغة العربية و وضعها ومعانيها و استعمالها. وكان لهذه المسائل أثر كبير في استنباط الأحكام و تعيين المعنى المراد من النصوص، فنظرا إلى هذه التصريحات تتبين لنا أهمية الإيجاز البلاغي الذي هو نوع مهم من أنواع البلاغة.

ومن يشغل في جمع فوائد الإيجاز البلاغي وأثره تطبيقاً في الدراسات القرآنية ليجد الطريقة العلمية والمعايير العميقة التي كانت متحكمة في أذهان المجتهدين والفقهاء وبذلك يمكن أن يطمئن القارئ وعابر تراث الفقه الإسلامي أن اختلاف الفقهاء في استنباط الأحكام لم يكن إرضاءً لزعمة شخصية أو تحقيقاً لمطلب دنيوي بل إنما فعلوه في الله طلباً لرضائه وتتبّع سنة رسوله ﷺ.

وما كانت هذه المشاكل والإختلاف في عهد رسول ﷺ ولا في عهد الصحابة رضي الله عنهم، بما هم رُزقوا من مصاحبة صاحب القرآن، وكانوا مُخَبَّرِينَ عن أسباب النزول وبأن القرآن نزل بلغتهم وهم فهموا معنى منطوقه بقريحة جبلوا عليها¹⁷. وخير ما قاله ابن القيم الجوزية في هذا الصدد: "النوع الأول من الرأي المحمود رأيُ أفقه الأمة، وأبرّ الأمة قلوباً، و أعمقهم علماً، وأقلهم تكلفاً، وأصحهم قصوداً، وأكملهم فطرةً، وأتَمهم إدراكاً، وأصفاهم أذهاناً، الَّذِينَ شاهدوا التثزيل، وعرفوا التأويل، وفهموا مقاصد الرسول ﷺ؛ فنسبوا آرائهم وعلومهم وقصودهم إلى ما جاء به الرسول ﷺ كنسبتهم إلى صحبته"¹⁸. ولكن لما مضت تلك الطبقة و داخلهم العجم و تُركت تلك اللغة و استُصعب فهم المراد في بعض المواضع. و صعوبة عدم الوصول إلى فهم المراد باللفظ تكون تارة بسبب استعمال لفظ غريب وتارة بسبب حذف المضاف أو الموصوف أو غيرهما. وتنشأ تارة بسبب انتشار الضمائر

تعدد المراد من لفظ واحد وتارة بسبب التكرار والإطناب ومرة بسبب الاختصار والإيجاز أو بسبب استعمال الكناية والتعريض والتشبيه والمجاز العقلي¹⁹.

فحينئذ تفتش اللغة العربية وعلومها والعلماء لحنوا إلى التصنيفات اللغوية والبلاغية. فصيحت كتب التفسير في ضوء علوم اللغة وفاء لتلك الحاجات. وكلما نرى الاختلاف في فهم المعاني وفي استنباط الأحكام من الآيات، ذلك منحصر في وجوه الخفاء في معاني نظم القرآن بين المفسرين والمجتهدين.

وجدير بالذكر أننا نجد في كثير من تراكيب القرآن إيجازاً بلاغياً إما على سبيل الحذف، وإما على سبيل الاختصار بدون الحذف ولكننا لانعثر على تركيب من التراكيب يخلو من دليل عليه من لفظ أو سياق، وبذلك أصبح القرآن معجزة خالدة لأن الإعجاز في الإيجاز نهاية إعجاز.

الإيجاز البلاغي ورد المطاعن عن القرآن الكريم

إن القرآن الكريم معجز بلفظه وهو ما يتعلق بالناحية البلاغية ابتداءً، مع ما تضمنه القرآن من معاني أعمى. فإن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة وحجة الله البالغة. فهو كتاب إعجاز وهداية، وكتاب تشريع.

وكما قيل إن القرآن الكريم معجزة خالدة، ومنذ نزوله يحاول المرجفون الإساءة إليه والاعتداء عليه، والطعن والانتقاص منه خاصة في مصدره، وقد ذكر القرآن الكريم بعض هذه المطاعن ورد عليها قائلاً: ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبْنَا فِيهَا تَمَلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۞²⁰، وأحياناً طعن الكفار في القرآن بأنه مفترى من عند رسول الله ﷺ، ورد الله تعالى عليهم بقوله: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۞²¹، و مرة افتروا فيه أنه قول شاعر أو كاهن، فأبطل الله افتراءهم بقوله: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ يَدْعُونَ شَاعِرًا قَلِيلًا مِمَّا تُوْمِنُونَ ۝ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مِمَّا تَدْكُرُونَ (تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞²²، إن الله تعالى قد رد هذه المطاعن وتحدى العالم كله عامة والعرب خاصة بأن أتوا بمثله فقال الله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ۞²³، ثم قال الله تعالى: ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ۞²⁴، فعجزوا عن الإتيان بمثله، ولما ظهر عجزهم عن هذا ولم يفعلوا ما تحداهم، فجاءهم بتخفيف التحدي، فتحداهم بعشر سور، فقال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَاذْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ فَإِلَّمْ

يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ²⁵﴾. والتاريخ شاهد على عجزهم عن هذا، وهم لم يقدرُوا على إتيان مثله، فأرخى لهم حبل التحدي، ووسع لهم المجال غاية التوسعة، فتحداهم أن يأتوا بسورة واحدة ممثله ولو من قصارى السور، فقال الله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتِطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ²⁶﴾. فمن المعلوم أنه لم يستطع أحد على أن يأتي بنظيره، وكل من حاول لمعارضته، خاب وفشل في محاولته هذه، لأنه كلام الخالق، وأتى لكلام المخلوق أن يساويه. فهذا هو السبب أنه قد كثرت المصنّفات والتأليفات في بيان إعجازه في نواحيه الكثيرة عبر القرون ومنها ناحية الإيجاز - الذي نحن بصدددها - فإنه لم يخل عصر من العصور عبر القرون الإسلامية سواء في فترات النشاط أو الإنحطاط من تناول إعجاز القرآن بالتأليف، مما ينطق بأن هذا المدد العلمي المتتابع إنما هو في ذاته أثر من آثار إعجاز القرآن الكريم.

فنظرا إلى ما سبق قد تبين أن القرآن الحكيم كلام معجز والحذف البلاغي فيه جهة من جهات إعجازه لأن مواضع الحذف فيه كثيرة حتى حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه أكثر من ألف موضع²⁷ وكذلك ذكر مواضع الحذف في القرآن على ترتيب السور والآيات أكثر من ألفين وثلاثمائة وخمسين موضعاً²⁸، ولا يستغني المسلم من رعاية الحذف في فهم القرآن الكريم في حال من الأحوال سواء كان مفسرا أو مجتهدا أو غيرهما. ومع ذلك فهذا الكتاب له مذاقه وأثره في قلوب المستمعين وأن الله تعالى وضع فيه صلاحية لسد حاجات البشر في جميع الأزمنة وهذه ميزة كلام رب الناس دون كلام الناس. فبرعاية هذه الوجازة المعجزة للتزليل لا يخلوا من الفائدة أن نطلع على الأثر الذي يقع من جهة رعاية الإيجاز البلاغي وعدمها أثناء استنباط الأحكام من القرآن الكريم لأنه موضوع من المواضيع الذي لا يُهم. ثم إن النظم القرآني يستدعي إلى رعاية الإيجاز البلاغي خلال دراسة النصوص القرآنية، ومن لم يراععه في استنباطه للأحكام الشرعية أبعد موقفه هذا أحيانا من الفهم الصحيح أو وقف على الظواهر دون المغزى. كما أن هذه المعرفة تُعد من العناصر التي تخفف من حدة الخلاف في فهم النصوص القرآنية وفي استنباط الأحكام منها لأن الاختلاف في استنباط الأحكام ينشأ كثيرا من سوء الفهم أو عدم الرعاية اللغوية، فإذا رعاية الإيجاز البلاغي خلال دراسة النصوص القرآنية تساعد في فهم النصوص فهما صحيحا وبذلك يمكن من تقليل الاختلاف. إن دراسة النصوص القرآنية وإبراز معانيها برعاية الإيجاز البلاغي تبين للإنسان الأغراض السامية التي من أجلها وضع تركيب الكلام من

تكتب المعاني وتقليل الألفاظ و ترشده إلى المقصود بطريق الصواب فيزداد إيماناً أنه كلام خالق الناس المتميز عن كلام المخلوق .

ثم إن القرآن يرجع إليه الفضل في توجيه اللغة العربية والعلوم التي قد نشأت وتطورت عبر القرون في ظل تأثير لغة الوحي القرآني المتميزة بفصاحتها وبلاغتها فمن تلك العلوم البلاغة العربية، والإيجاز باب مهم من أبوابها الذي إهماله في الدراسات القرآنية يُبعد عن الصواب في كثير من الأحوال. كما أن الحذف نوع مهم من نوعي الإيجاز البلاغي و الباحث يجد في كل زمان من الجديد بقدر توفيق الله إياه عند الغوص والإمعان في باب الحذف في القرآن الكريم لأن عجائب القرآن لا تنقطع، وتتكشف أسراره في كل زمان لم تكن معروفة من قبل و يفتح آفاقاً جديدة في إعجاز القرآن من جهة الإيجاز، ولاسيما يتبين لنا أن النصوص القرآنية تتميز من غيرها في جوانب كثيرة من جهة اللفظ والمعنى . ورغم آلاف من الكتب قد كتبت في علوم القرآن عبر القرون إلا أن عجائب القرآن لا تنقطع بل تتجدد يوماً فيوماً ولا يستطيع أحد أن يحيطها إلا بما شاء .

الهوامش مع المصادر والمراجع

- 1 - كتاب العين، خليل الفراهيدي : 166/6، دار المحجرة، قم، إيران، 1405 هـ .
- 2 - لسان العرب، ابن منظور : 427/5، مطبعة دار صادر، بيروت (مادة: وجز).
- 3 - كتاب الصناعاتين، العسكري، ص: ١٧٩، مطبعة عيسى البابي، القاهرة، 1971، وصناعة الكتاب، أبو جعفر النحاس، ص: 202، دار العلوم العربية، بيروت 1990م.
- 4 - سرّ الفصاحة، الخفاجي، ص: 205، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 5 - كتاب الطراز، يحيى العلوي، ص: 259، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م .
- 6 - المصدر السابق.
- 7 - الإتيان في علوم القرآن، السيوطي: 107/2.
- 8 - النكت في إعجاز القرآن، الزماني، ص: ٧٧.
- 9 - هو السيد يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن محمد بن إدريس العلوي البيني الملقب بالمؤيد الزيدي، (669-749هـ)، ولد بصنعاء، وهو من أكابر أئمة الزيدية وعلمائهم في اليمن، كان كثير التصانيف، راجع: الأعلام، الزركلي، ص: 143/8، و معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة: 195/13.
- 10 - مجمع الأمثال، الميمني: 149/1، الطبعة الثانية، 2004م، دارالكتب العلمية، بيروت.
- 11 - كتاب الطراز، يحيى العلوي، ص: 262، بتصرف.
- 12 - حياة الإعجاز في دراية الإعجاز، الرازي: 215، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت.
- 13 - نهاية الإعجاز في دراية الإعجاز، فخرالدين الرازي، ص: ٢١٥-٢١٦.
- 14 - راجع: النكت في إعجاز القرآن، الرماني: ص ٧٦، والبرهان في علوم القرآن، الزركشي: ٣ / ١٠٢، والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير: ٢٦٤ / ٢.
- 15 - سورة يوسف، الآية: 82
- 16 - سورة محمد، الآية: 21
- 17 - راجع: ابن رشد، بداية المهتد ونهاية المقتصد: 223/1، دار نشرالكتب الإسلامية، لاهور، باكستان، و أبو إسحاق الشيرازي، طبقات الفقهاء: 35، 1970/1، دار المرائد العربي، بيروت .
- 18 - ابن القيم الجوزية، إعلام الموقعين: 79/1، مطبعة دار السعادة، مصر، 1389 هـ .
- 19 - ولي الله الهندي، الفوز الكبير، ص: 37، 38، قديمي كتب خانة، كراتشي.
- 20 - سورة الفرقان، الآية: 5-6 .
- 21 - سورة الأحقاف، الآية: 8 .
- 22 - سورة الحاقة، الآية: 41 - 43 .
- 23 - سورة الطور، الآية: 33 - 34 .
- 24 - سورة الإسراء، الآية: 88 .
- 25 - سورة هود، الآية: 13 - 14 .
- 26 - سورة يونس، الآية: 38.
- 27 - أنظر البرهان في علوم القرآن، الزركشي: 146/3، مكتبة دار التراث، القاهرة.
- 28 - أنظر كتاب الإشارة إلى الإعجاز في بعض أنواع المجاز، العز بن عبد السلام، ص: 204-115، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، 1987م، بيروت.